شوارعها خالية من الاختناق المروري وأبواق السيارات والمطبات

عدن.. أكثر المدن اليمنية أمناً واستقراراً

تعود إجبارياً خطوتين إلى الوراء وتمضي خطوة للأمام، يصاحبها خوف وقلق.. حين تتذكر ما تبثه بعض وسائل الإعلام عن توتر الأوضاع في عاصمة وطننا الاقتصادية، والانفلات الأمني فيها، وأنت بالقرب من بوابتها البرية.
واقع عدن الأمني ننقله لكم في هذا الاستطلاع من خلال ما التمسناه وعايشناه وشاهدناه الأسبوع قبل الماضي، حين سمح لي القدر والظروف أن أقضي ثلاثة أيام من عمري فيها برفقة زميلي "أحمد الشرفي. مازن الصعفاني"..

استطلاع/ وائل شرحة

كنا نبحث عن طريقة للتخلص من الثياب التي نرتديها قبل وصولنا مدخل عدن.. كان القلق والخوف يسكنان قلوبنا جميعاً.. لكننا لم نفصح لبعضنا ذلك الوقت.. ارتفعت نبضات قلوبنا حين رأينا لوحة كتب عليها "مرحباً بكم في عدن"، وعلم اليمن الواحد يرفرف بفخر واعتزاز على رؤوس الجنود المرابطين هناك..

وصلنا ساحل أبين الساعة الـ9 مساءً.. اتجهنا إلى الفندق لتأمين السكن ولأخذ قسط من الراحة قبل أن يأخذنا شاطئ البحر وأصوات أمواجه.

هناك حيث استقبلنا رجلٌ تجاوز عمره الأربعينات وربما الخمسينات، يعمل في الفندق، هدأت قلوبنا وبدأ الوجل والقلق بالتراجع إلى الخلف، بعد أن تصدرا وربما سيطرا علينا قبل وصولنا.. الابتسامة التي غابت عن وجوهنا لساعات حاولت الظهور مجدداً، حين رحب بنا ذلك الرجل الذي فرض علينا احترامه وحبه بأخلاقه وطيبته وتعامله معنا.. ذلك التعامل والترحيب كان يشبه إلى حدٍ ما، استقبال حبيب بعد غياب استمر لفترة كبيرة من الزمن، أو تعامل صاحب المنزل مع ضيف حل عليه.

أجبرني أسلوب وفن وتعامل ذلك العامل مع الآخرين ليرتفع حبنا وعشقنا لعدن وأهلها استفسرنا منه عن مكان آمن لوضع السيارة فيه.. فأشار إلى رصيف الشارع الممتد أمام بوابة الفندق.. سألته عن الأوضاع الأمنية فرد "الأمن بحالة جيدة، ولم تعد مظاهر العنف والاعتصامات والشغب التي شهدتها عدن خلال العامين الماضيين موجودة".

الأمن جيد

في شاطئ ساحل أبين كان لنا حديث مع أحد عمال استراحة قصدناها للاستمتاع بجمال وروعة البحر، والذي كشف لنا بأن تلك الاستراحة التي لم تكن قمة إلا بتعامل وأخلاق وطيبة وأصالة وطنية ونبل الشاب العاملين فيها ورزانة عقولهم وحبهم لبلادهم..

اهتم بنا عبدالسلام -أحد العمال- جيداً.. حاول أن يهدينا السعادة بكل ما يملك من خدمات ومفردات الحب والتقدير.. لم نسمع هناك كلمة سيئة أو جملة تزعج رحلتنا أو تعكر ليلتنا وتفصل بيننا وبين رنين الأمواج.. ساحل أبين كان جميلاً بأهله وبضيوفه.

عبدالسلام أبدى غضبه حين سألته عن الوضع الأمني، من الشباب الذين كانوا يحاولون خلال الفترة الماضية أثارت المشاكل وإفزاع السكينة العامة.. لكنه في الوقت نفسه طمأننا باستقرار الأمن، وباهتمام رجال الأمن بإنهاء كل المظاهر غير الحضارية.. واستغرب أيضاً من عدم تواجد رجال الشرطة في الجولات، إذ كان هناك شرطي لكل جولة قبل 2011م.. مناشداً وزير الداخلية ومدير عام محافظة عدن بإرجاع رجال الأمن إلى تلك الجولات، كون ذلك سيساعد في رفع نسبة الأمن والاستقرار بالمدينة.

الإعلام بث الرعب

"محمد" شاب لا يتجاوز عمره الـ15 عاماً، التقينا به بالقرب من قلعة صيرة، يحمل بين يديه كتبا، والتي يتطلب بيعها وإقناع الآخرين باقتنائها جهدا كبيرا، كوننا شعباً لا يقرأ الكتب، ونسبة الأمية تصل إلى أكثر من النصف لعدد السكان.

يقول محمد بائع الكتب: "ليس هناك شيء مما تزعم وجوده بعض وسائل الإعلام المختلفة، فلم يعد يحدث ما كنا نشاهده قبل الأزمة التي مر به وطننا خلال العامين الفائتين من إضرابات واعتصامات وأعمال شغب وعنف، من قبل البعض، وإن وجدت فهي نادرة الحدوث، وقصيرة المدى، أي لا تستمر ملامحها كثيراً، وتنتهي تحديداً بمجرد وصول أفراد الأمن إلى موقع الحادث.

ولا يخفى على أحد ما تنشره وتبثه بعض وسائل الإعلام من أحداث وأوضاع أقلقت جميع أبناء الوطن وإصابتهم بالحيرة وأسكنت قلوبهم الخوف على ثغر بلادهم الباسم، الذي وجدنا فيه الأمن والاستقرار، الذي كان -ولا يزال- مبتسما في وجه الجميع، رغم الإشاعات التي تقول بسقوطه وسحب الابتسامة منه.

في عدن استطعت أن أفعل ما لم أجرؤ على التفكير بفعله أو تنفيذه في بعض شوارع عاصمة الوطن "صنعاء"، مثلا، كالمشي عند حلول الظلام بعد منتصف الليل مترجلاً على أرصفة الشوارع بمفردك، دون أن يعترضك مسلح ينتشل وينهب ما بحوزتك من المال والأحلام.. عرفت آنذاك أنني في وطن عاصمته الاقتصادية السياحية الآمنة المستقرة، عدن.

خالية من المطبات

عدن خالية من المطبات الأمنية والعبثية والقبلية، التي تملأ شوارع العاصمة وعواصم محافظات الجمهورية.. الشوارع هناك جميلة نظيفة من مخلفات السكان، خالية من الحفر والتشوهات الإسفلتية التي نشاهدها ونلتمس نتائجها وخسائرها ونبكي على ضحاياها.

لم أرَ رجال المرور سوى في جولتين خاليتين من الاختناق المروري وأبواق السيارات.. الجميع ملتزم بقواعد وقوانين السير، وهذا لا يحافظ على سلامة السائقين والمارة فحسب، وإنما أيضاً يجعل المدينة أكثر جمالاً وهدوءاً.

ثلاثة أيام قضيتها في ساحل أبين، وشاطئ الغدير والساحل الذهبي، وقلعة صيرة، عبرت فيها شوارع عدن بأكملها، دون أن أجد شارعاً مقطوعاً، لأنه ينتهي عند بيت شيخ ما، أو ألاحظ قوافل مسلحة تابعة لأحد المشايخ أو المتنفذين.. عشتها دون أن أشاهد ما تناقلته -ولازالت- بعض وسائل الإعلام التي ضربت بقيم ومبادئ وأخلاقيات المهنية عرض الحائط..

عدن تشهد أمناً واستقراراً أكثر مما يُتصور، أو يُعاش، عدن أكثر المدن أمناً واستقراراً في البلد.. إلا أنها ورغم ذلك بحاجة إلى المزيد من البناء والعطاء من قبل الحكومة خاصة والمجتمع عامة.. فثغر وطننا بحاجة إلى بعض الإصلاحات والتزيين.

8,4 مليار ريال خسائر مادية و3123 وفيات و37102 إصابة خلال 10 أعوام في أمانة العاصمة فقط

حرب المركبات في اليمن أرقام

" وفاة 1234 شخصا في النصف الأول من العام الجاري

" أكثر من 4 ملايين مخالفة و(12) ألف حادث بسبب السرعة الزائدة في العاصمة

" المؤيد : اليمن من أكثر البلدان العربية ارتفاعاً في عدد حوادث السير

*** من يقرأ عن الحوادث المرورية في اليمن يصاب بالفزع لهول الأرقام الناتجة عنها ؛ فقد يظن المطلع أن معدل هذه الأرقام المخيفة ليست بسبب الحوادث المرورية ؛ بل هي أرقام لحروب عالمية رصدتها مراكز بحثية لغرض التوثيق للمهتمين والباحثين وهواة الأرقام القياسية.. إنها بالفعل حرب ضروس بين المركبات يأمرها ويقودها سائقون يمنيون في الشوارع والأزقة والنتيجة أرقام مخيفة .... فقد ذكرت إحصائية رسمية أن عدد الوفيات في العام الماضي 2012م 3520 شخصا وإصابة ما يقارب 15 ألف شخص بينما بلغ خلال العام قبل الماضي 2011م عدد 2158 شخصا و12 ألف مصاب و3 مليارات ريال خسائر مادية بسبب حوادث المرور في 2011م وذلك في عموم محافظات الجمهورية.**

تحقيق/ محمد العزيزي

وأكدت إحصائية الإدارة العامة للمرور أن السرعة الزائدة احتلت المرتبة الأولى في أسباب وقوع حوادث السير؛ حيث كانت سببا في وقوع (2988) حادثا مروريا العام الماضي وهو ما يشكل نسبة 35.1 ٪ من إجمالي حوادث السير التي وقعت في نفس الفترة وعددها (8503) حوادث .. هذه الإحصائية كانت استهلالا ومقدمة لأرقام تتوالى في سياق هذا الموضوع حيث اخترنا أمانة العاصمة صنعاء نموذجا لحرب المركبات ؛ نظرا لعدم توفر البيانات والمعلومات بشكل دقيق عن المحافظات الأخرى ... ولنبدأ تفاصيل هذه الحرب بلغة الأرقام ؛حيث تؤكد الوثائق الرسمية أن حوادث أمانة العاصمة تمثل أكثر من 40 ٪ من إجمالي حوادث المرور في الجمهورية وهذا يعطينا فكرة عن جسامة هذه المشكلة وحجمها خاصة وإننا نشاهد تصاعد أعداد الحوادث وتعدد أماكن حصولها وأسبابها .. وبحسب الكتاب السنوي لإدارة مرور أمانة العاصمة لعام 2011م _2012م .. فقد بلغ عدد الضحايا خلال العامين الماضيين في العاصمة 507 وفيات و6432 مصابا ؛ فيما بلغت الخسائر المادية الناتجة عن تلك الحوادث المرورية (1785690000) ريال ؛ . فيما وصل عدد حالات الوفاة خلال النصف الأول من العام الجاري 2013م حوالي 1234 شخصا وإصابة 2916 آخرين وبزيادة عن نفس الفترة من العام الماضي 2012م بزيادة ألف حالة ..وذهب التقرير لعام 2011م إلى أن اليمن لم يقل فيها الحوادث إلا في هذا العام حيث بلغ المتوسط اليومي للحوادث في أمانة العاصمة لوحدها هو أكثر من عشرة حوادث يوميا وهذا يعد انخفاضا كبيرا في معدل الحوادث للعام قبل الماضي مقارنة بالأعوام السابقة وهو ناتج عن الأحداث الأمنية التي شهدتها أمانة العاصمة ؛ وكذلك بسبب أزمة المحروقات وانعدامها وإقفال بعض الشوارع أمام حركة المرور وإلا لكانت الحرب مستعرة والحصيلة أكبر بكثير من ذلك .

في أمانة العاصمة بلغت الوفيات من الذكور والإناث خلال الفترة (2001م_2011م) أكثر من 3123 شخصا وإصابة 37102 شخص وذلك في وقوع (49794) حادثا مروريا .. وتشير الأرقام إلى أن الحوادث المرورية التي حصلت العام 2011م انخفضت عن عام 2010م بعدد كبير جدا يصل إلى ألف حادث .

أما الأضرار المادية في الممتلكات (المركبات) بسبب الحوادث فقد بلغت خلال نفس الفترة (2001_2011م) أكثر من (2969779000) ريال ؛ وما دفعه سائقو المركبات كتعويضات للركاب من أروش مبلغ (2646250480) ريالا .. وديات لأهالي الوفيات مبلغ (2868347500) ريال ؛ وبإجمالي عام للخسائر المادية في الممتلكات والديات والاروش (8494476000) ريال .

وبينت إحصائية أمانة العاصمة أنه وقع (23299) حادثا مروريا على الطريق المستوي خلال الـ8 سنوات الأخيرة ..و(7725) حادثاً في تقاطعات لبعض الشوارع و(4187) حادثاً في جولات (دوار) و(111) حادثا في طرق مغلقة .و(1912) حادثاً في منحدرات ؛ وأن إجمالي عدد الحوادث التي وقعت بسبب السرعة الزائدة نحو (12038) حادثا ... وأنه توفي خلال 2011م من الأحداث (الأطفال) 81 طفلاً بسبب الحوادث و137شخصا من البالغين بسبب الحوادث المرورية التي وقعت.

وكشفت الإحصائية السنوية لمرور أمانة العاصمة أن إجمالي عدد المخالفات المسجلة على السيارات والتي استطاعت خدمات المرور رصدها خلال (-2001 2011م) فقد بلغت (4025309) مخالفات والمسجلة على السيارات الصادرة أرقامها من مرور أمانة العاصمة فقط .مؤكدة أن الباصات الأجرة تعتبر هي الأكثر ارتكاباً للمخالفات من السيارات الأخرى وتليها سيارات الأجرة (التاكسي) ثم السيارات الخصوصي وأخيرا سيارات النقل التي تعتبر أقل أنواع السيارات ارتكاب للمخالفات وذلك لان عددها قليل وحركتها أقل من السيارات الأخرى .

و هنا يؤكد العقيد عبد الرزاق علي المؤيد نائب مدير عام الإدارة العامة لشرطة السير أن اليمن من أكثر البلدان العربية التي ترتفع فيها الحوادث المرورية وبشكل مخيف ومرعب ؛ وذلك بسبب عدم التزام سائقي المركبات بالقواعد المرورية وسوء الطرق وغياب التوعية وعدم اهتمام الجهات الحكومية ؛ وهذه الأسباب مجتمعة كانت وراء تفاقم الحوادث وتزايدها في الفترة الأخيرة .

و أوضح العقيد المؤيد أن الحوادث المرورية أصبحت تخلف كوارث ومآسي وحالات مستعصية على المجتمع والدولة وبصورة دائمة ؛موضحا بأن عدد حالات الوفاة خلال النصف الأول من العام الجاري وصلت إلى أكثر من 1234 شخصا وإصابة 2916 آخرين وبزيادة عن نفس الفترة من العام الماضي 2012م بزيادة ألف حالة .. وطالب المؤيد وسائل الإعلام المختلفة المساهمة بشكل فعال للحد من هذه المشكلة لأن لها دوراً كبيراً جدا في عملية التوعية ؛ لأن مسؤولية السلامة المرورية واجب ديني ووطني والوقوف أمامها مسؤولية جماعية

منبها إلى وجود مجازر بشرية ترتكب على الطرقات بسبب السرعة المفرطة ؛وسوء الطرق وجهل وقلة وعي السائقين ومن يقودون المركبات بخطورة الحوادث وما وصلنا إليها من أرقام مخيفة ؛ وذلك في ظل غياب الوعي والتوعية والدور الحكومي في حماية أرواح المواطنين من عبث أصحاب المركبات ؛ رغم أن نتائج هذه المشكلة كارثية بما تعنيه الكلمة من معنى من ناحية الخسائر المادية الكبيرة وفداحة الخسائر البشرية الناتجة عن الحوادث المرورية .

و قال نائب مدير عام شرطة السير : نحن نولي هذه المشكلة جل اهتمامنا ؛ كوننا نعتبر هذه القضية من القضايا الوطنية الهامة التي تستحق منا جميعا أن نعمل لإيقاف هذه الحرب الصامتة التي تحصد أرواح أبنائنا وإخواننا في كل ثانية ودقيقة .. ولابد من إيجاد برنامج توعوي واسع وطموح؛ وحملات ميدانية وإعلامية هدفها التوعية لمواجهة تحديات هذه المشكلة والحد منها بكل الوسائل والإمكانيات المتاحة لإيماننا بأن المواطن اليمني غال ودماؤه وروحه أغلى ويجب علينا الحفاظ عليها ؛وأيضا خطورة المشكلة على المجتمع .